@ 314 @ له هنا من أن من أشقاهم ا لا ينفع فيهم التذكير جاء مبيناً في مواضع أخر ، كقوله : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءايَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الاٌّ لِيمَ } ، وقوله تعالى : { كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الاٌّ لِيمَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا تُغْنِى الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ } ، وقوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ } ، وقوله تعالى : { إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ } . .

وهذه الآية وأمثالها في القرآن فيها وجهان معروفان عند العلماء . .

أحدهما أنها في الذين سبق لهم في علم ا أنهم أشقياء ، عياذاً با تعالى . .

والثاني أن المراد أنهم كذلك ما داموا متلبسين بالكفر . فإن هداهم ا إلى الإيمان وأنابوا زال ذلك المانع ، والأول أظهر والعلم عند ا تعالى . والفاء في قوله : { إِذَآ أَتَيَآ } لأن الفعل الذي بعد (لن) لا يصلح أن يكون شرطاً ل (إن) ونحوها . والجزاء إذا لم يكن صالحاً (لأن) يكون شرطاً ل (إن) ونحوها لزم اقترانه بالفاء . كما عقده في الخلاصة بقوله : إِذَآ أَتَيَآ } لأن الفعل الذي بعد (لن) لا يصلح أن يكون شرطاً ل (إن) ونحوها . والجزاء إذا لم يكن صالحاً (لأن) يكون شرطاً ل (إن) ونحوها لزم اقترانه بالفاء . كما عقده في الخلاصة بقوله : % (واقرن بفاحتما جواباً لو جعل % شرطاً لأن أو غيرها لم ينجعل) % .

وقوله في هذه الآية الكريمة (إذا) جزاء وجواب . فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول صلى ا عليه وسلم ، بمعنى أنهم جعلوا ما جيب أن يكون سبباً للاهتداء سبباً لانتفائه . لأن المعنى : فلن يهتدوا إذا دعوتهم ذكر هذا المعنى الزمخشري ، وتبعه أبو حيان في البحر . وهذا المعنى قد غلطا فيه ، وغلط فيه خلق لا يحصى كثرة من البلاغيين وغيرهم . .

وإيضاح ذلك أن الزمخشري هنا وأبا حيان ظنا أن قوله : { عُذْراً } شرط وجزاء ، وأن الجزاء مرتب على الشرط كترتيب الجزاء على ما هو شرط فيه . ولذا ظنا أن الجزاء الذي هو عدم الاهتداء المعبر عنه في الآية بقوله : { فَلَنْ يَهْتَدُواْ } مرتب على الشرط الذي

هو دعاؤه إياهم المعبر عنه في الآية بقوله : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى } المشار إليه أيضاً بقوله (إذاً) فصار دعاؤه إياهم سبب انتفاء اهتدائهم وهذا غلط . لأن هذه القضية الشرطية في هذه الآية الكريمة ليست شرطية لزومية ، حتى يكون بين شرطها وجزائها ارتباط ، بل هي شرطية اتفاقية ، والشرطية الاتفاقية